الغريم المحبوب(*)

تخلفت بثينة عن لقائه مرة مخلفة وعدها فقال:

[الكامل]

يا صاحِ، عن بعضِ الملامةِ أقصِرِ،
إنّ المنى لَلِقاءُ أُم المِسْوَرِ(١)

وكأنّ طارِقَها، على عَلَلِ الكرى،
والنّجمُ، وهناً، قد دنا لِتَغوُّرِ(٢)

يَستافُ رِيحَ مُدامَةٍ، معجونةٍ
بذكيِّ مِسكٍ، أو سَحِيقِ العنبرِ(٣)

إني لأحفظُ غيبَكم ويسرّني،
لو تَعلمينَ، بصالحٍ أن تُذكَري

ويكون يومٌ، لا أرى لكِ مُرْسلاً،
أو نلتقي فيه، عليَّ كأشْهُرِ

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٠١ـ ١٠٢.
(١) أم المِسور: كنية كناها بها.
(٢) لتغوُّر: غياب علل الكرى: النُعاس.
(٣) يستاف: يشمُّ من فودَيْها أو ثغرها رائحة خَمْر قد عُجن بمسكٍ أو عنبر مسحوق.

يـا لـيـتـنـي ألـقـى الـمـنـيّـةَ بـغـتـةً،
إنْ كـانَ يـومُ لـقـائـكـم لـم يُـقْـدَرِ

أو أسـتـطـيـعُ تـجـلُّـداً عـن ذكـركـم،
فـيُـفـيـقَ بـعـضُ صـبـابـتـي وتـفـكُّـري

لـو تـعـلـمـيـن بـمـا أُجِـنُّ مـن الـهـوى،
لـعَـذَرتِ، أو لـظـلـمـتِ إن لـم تَـعـذِري[1]

والـلَّـهِ، مـا لـلـقـلـب، مـن عِـلـمٍ بـهـا،
غـيـرُ الـظـنـونِ وغـيـرُ قـولِ الـمُـخـبـرِ

لا تـحـسَـبـي أنـي هَـجَـرْتُـكِ طـائِـعـاً،
حَـدَثٌ، لَـعَـمـرُكِ، رائـعٌ أنْ تُـهـجَـري

ولـتَـبـكـيـنّـي الـبـاكـيـاتُ، وإنْ أبُـحْ،
يـومـاً، بـسـرّكِ مُـعـلـنـاً، لـم أُعـذَرِ[2]

يـهـواكِ، مـا عـشـتُ، الـفـؤادُ، فـإن أمُـتْ،
يـتـبـعْ صَـدايَ صَـداكِ بَـيـن الأقْـبُـرِ

إنـي إلـيـكِ، بـمـا وعـدتِ، لـنـاظـرٌ
نـظـرَ الـفـقـيـرِ إلـى الـغَـنـيِّ الـمُـكـثِـرِ

تُـقـضَـى الـديـونُ، ولـيـس يُـنـجِـزُ مـوعِـداً
هـذا الـغـريـمُ لـنـا، ولـيـس بـمُـعـسِـرِ

---

(١) ورد في البيت «لو قد تُجنّ» بدلاً من «لو تعلمين».
(٢) ورد في البيت «فلتبكينّ» بدلاً من «ولتبكيني».

مـا أنـتِ، والـوعـدَ الـذي تَـعِـدِيـنَـنـي،
إلّا كـبـرقِ سَـحـابـةٍ لـم تُـمْـطِـرِ[١]

قـلـبـي نـصَـحـتُ لـه، فـردّ نـصِـيـحـتـي،
فـمـتـى هَـجَـرتِـيـه، فـمـنـه تَـكَـثَّـري[٢]

(١) لـم تنجزي لي وَعْداً، فكأن هذا الوعد برق سحابةٍ خَدَعَتْني، ظننتها ستمطر. . فمرَّت وتركتني في أملٍ كاذب.
(٢) تكثّري: أكثري من الهجر.